



بعد تأكيد الخبر الذي نشر على قناة فرانس 24 صباح الأربعاء: 18-1-2012م: بانتهاء المفاوضات الدائرة بين الجيش الحر في منطقة الزبداني؛ وكتائب الأسد، بالاتفاق على انسحاب كتائب الأسد من منطقة الزبداني، بشكل كامل.

بعد أن نفذ أفراد الجيش الحر تهديدهم بنسف برج الاتصالات العائد لشركة (سيرياتل) و(MTN) المملوكة لرامي مخلوف، وتوعدهم باستكمال تهديدهم إن أقدمت كتائب الأسد على استكمال مخططها، باستهداف المدنيين في تلك المنطقة، وبالتالي تكون منطقة الزبداني أول منطقة تعلن أنها محررة من نظام الأسد، بحيث يمنع تجوال الجيش والأمن ولا يسمح الآن لأفراد الشرطة التواجد بجانب المخافر في البلدة. ولمن لا يعرف منطقة الزبداني فهي منطقة سهلية تحيط بها منطقة جبلية تمتد على الشريط الحدودي للبنان، ويتمركز بالقرب منها العديد من القطاعات العسكرية الحساسة؛ كالحرس الجمهوري، والفرقة الرابعة، وهي تحتوي على العديد من المراكز الحيوية لمدينة دمشق، فهي الشريان الحيوي لمياه الشرب لعموم مدينة دمشق، أيضاً هي المعبر الرئيسي للبنان عبر نقطة الحدود الصبور، وهذه المنطقة لها امتداد مع مناطق مشتعلة أخرى؛ كرنكوس، وحوش عرب، وعسال الورد، وغيرها في جبال القلمون.

بالطبع إن تخلي النظام عن مسؤولياته التشبّيحيّة في تلك المنطقة عائد إلى عدة عوامل:

- 1- قوّة ووفرة العتاد المتواجد بأيدي أفراد الجيش الحر، وطبيعة المنطقة الوعرة، إضافة إلى تعاطف المدنيين في تلك المنطقة معهم.
- 2- تزايد عدد الانشقاقات في صفوف كتائب الأسد التي يتم تعزيز الكتائب بها، فالعصابة الأسدية لم تعد تدري أهي ترسل تعزيزات لكتائب الأسد أم لأفراد الجيش السوري الحر، لغياب الولاء لقائد الرمز.
- 3- حساسية المنطقة وعدم استعداد الطاغية التضحيّة بالامتيازات المخلوّفة في تلك المنطقة.
- 4- التحضير لجلب قوات غريبة يكون ولاءها كامل للعصابة الأسدية، والمتمثلة في عناصر حزب اللات اللبنانيّة، والتي يتم تسليحها وتجهيزها للقيام بهذه المهمة.
- 5- تحييد المنطقة لبعض الوقت لحين ترتيب أوراق اللعب على الساحة الدمشقية، نظراً للفاتورة المرتفعة لعملية من هذا النوع، فهي قد خسرت في الأيام الماضية ما يقارب العشرة؛ ما بين مدرعة ودبابة، وتم تسرير كامل الفيديوهات إلى الإعلام

الخارجي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وبالتالي يصبح تأثير هذه المعركة كبيراً على الكتائب الأسدية من الناحية المعنوية.

6- أيضاً خسرت الكتائب الأسدية سرية استطلاع بكمال عتادها ووسائل اتصالها، وبالتالي أصبح لدى أفراد الجيش الحر كمية من المعلومات يستطيعون التصرف من خلالها مع الكتائب المتواجدة في تلك المنطقة.

- العامل الأهم الذي أبرزته هذه المعركة هو التنسيق والرجلولة والتعاون ما بين الأهالي وأفراد الجيش الحر، فكتائب الأسد لم يعد لها الحاضن الشرعي والرئيسي على الأرض السورية، فهي خسرت الشعب، وأصبحت عناصر كتائب الأسد أينما حلّت غير مرغوب بها وتعتبر بمثابة جيش العدو، وليس جيش الوطن، وهذا عامل مهم في النصر في أي معركة.

- إن العامل الأهم الذي خسره الطاغية وأذلّمه في هذه الثورة هو الأرض، فالمنطقة الجغرافية على امتداد الوطن السوري لم تعد موالية، فكل الذين يوالونه إما خائفين مهلوعين من المستقبل من أبناء الأقليات، أو أصحاب مصالح يخافون على مصالحهم، ويريدون أن يهادنوا إلى آخر نقطة ممكّن أن يصلوا إليها مع هذا الطاغية. أما الفئة الثالثة والتي تعتبر مغلوب على أمرها، أو مغرر بها، وهي التي لم تتع الحقيقة بعد نتيجة وضعها في ظروف بعيد عن الاتصالات والإعلام، وبالتالي هذه الفئة تشكل الرافد الأكبر لأفراد الجيش الحر؛ عند أول تماّس لها مع الواقع. وهذا ما جعل بشار وعصابته يتربّثون في إرسال وحدات كتائبهم إلى منطقة الزيدياني خوفاً من انشقاقهم وانضمّامهم لوحدات الجيش السوري الحر.

على الرغم من محاولة بشار التعمّي عن الحقيقة الماثلة على الأرض، فإنه أصبح يدرك أن العمل الميداني أصبح صعباً جداً، وأن التكلفة على الحكومة الأسدية، أصبحت عالية جداً، ولكن هذه العصابة بالطبع هي عصابة انتشارية تريد أن تكمل مسيرها إلى نهاية النفق الذي وصل إليه القذافي، والذي أخرجه منه الثوار، بعد طول مسيرة.

إن أفضل ما في هذه الثورة، أن الانتصار هو بأيدي السوريين، وحدهم، نحن من أخرجنا الفرنسيين من بلادنا ولننا استقلالنا بأيدينا، ونحن من سيحقق النصر على الاحتلال الأسدّي، وبأيدينا وعزيمتنا، وقبل كل شيء بمعية الله، ومن يكن مع الله فهو حسبي.

لقد قلّتها من قبل وأقولها الآن وغداً: لننتزع شوكنا بأيدينا، نحن المسؤولون عن وصول الطاغية إلى سدة الحكم بسكتنا على تجاوزاته، ونحن أصحاب القرار في تصحيح المسار. فكل الحلول التي سوف تأتيها من الخارج سوف تكون مجتازة، وقاصرة، ولن تلبي طموحاتنا في نيل الحرية والكرامة والديمقراطية.

المصادر: